المشاركة المجتمعية ضرورة لتطوير التعليم بعد ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١

إعـــداد

أ.د. محمد السيد حســونة

انطلاقاً من أهداف رابطة خريجى معاهد وكليات التربية وصحيفة التربية والتى تتمثل فى نشر الثقافة والبحوث التربوية والعلمية التى تهدف إلى تطوير التعليم نتناول فى هذا المقال موضوع المشاركة المجتمعية فى تطويــر التعلــيم باعتــبارها قضية ملحة فالتعليم هو جوهر عملية التنمية وقاطرة التقدم والقاعدة التى ترتكز عليها مقومات الأمن القومى وأن نكون أولا نكــون خاصة فى الظروف التى يمر بها الوطن فى أعقاب ثورة ٢٥ يــناير ومــا يواجهه من تحديات داخلية ومؤامرات خارجية كان لها آثار وخيمة على الاقتصاد القومى والتى أدت إلى تدنى الخدمات بشكل واضح انعكــس علــى مــوارد واستثمارات التعليم ومن ثم حدوث أزمة يمر بها التعليم فى مصر تنعكس على المدرسة والمعلم والتلميذ والمنهج .

ورغم أنها تنهك الدولة وإمكانات الأسرة إلا أن المحصلة النهائية ضعيفة متواضعة .

إن تطويــر التعلــيم والخــروج به من أزمته الراهنة هو انعكاس لرغــبة قومية وطالما أن هناك اتفاقاً لدى الرأى العام أن التعليم هو الأمن القومــى لمصــر ومــن ثم فلا يمكن أن ينفرد به فرد أو وزير أو وزارة ولكــنها مسئولية قومية يجب أن يتحملها الجميع ويشارك فيها جميع فئات المجتمع ومؤسساته.

لقد تعددت مفاهيم المشاركة – فى حد ذاتها – إلا أن معظمها ارتبط بالتخطيط والتنمية والتركيز على الإنسان باعتباره أداة المشاركة والتى امتدت لتشمل الاشتراك فى المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

أنها تعبير عن إرادة شعبية إيجابية ديمقراطية تقوم على أساس تعبئة الجماهير لمواجهة المشاكل والمعوقات الوثيقة الصلة بحياتهم أو بأنها مشاركة جماعية لا مجال فيها للتسلط الفردى أو الرأى المفروض من أعلى بل هى ديمقراطية حرة الإرادة أصيلة التفكير بدأتها الجماهير تفكيراً وتخطيطاً وتنفيذاً ومتابعة ورقابة .

وتتجلى أهمية المشاركة المجتمعية فى أنها حق إنسانى أكدته وتؤكده المواثيق والدساتير الدولية المتصلة بحقوق الإنسان، وتؤكد المشاركة على أن للإنسان الحق فى المشاركة فى قضايا مجتمعه عن طريق إبداء الرأى وتقديم المعونة للآخرين ومن ثم فهى مبدأ إنسانى وديمقراطى، وتنمى المشاركة الشعور القومى والانتماء وتقضى على مظاهر السلبية وتعطى الفرصة للمواطن لكى يباشر حقه فى صنع القرار المتعلق به وبمجتمعه، إن المشاركة تصبح أداة لتحفيز الجماهير على المساهمة الاجتماعية فى دفع حركة التنمية فى المجتمع ودعم الجهود الحكومية، إن المشاركة فى حقل التعليم تصبح لازمة لتحقيق ديمقراطية التعليم والشعور بالمسئولية تجاهه وتحرك الطاقات البشرية لزيادة فعالية النظام التعليمى وتحقيق الجودة التعليمية فهناك مقولة مؤداها أن وراء كل أمة عظيمة مدرسة عظيمة .

ومن هذا المنطلق يصبح من المستحيل الفصل بين المشاركة المجتمعية والعملية التعليمية . فالعملية التعليمية لا تصبح فعالة إلا بقدر

مـــا يشـــعر الشـــعب بالحاجة إليها وبالتالى فإن أهمية المشاركة الشعبية التطوعـــية تـــتجاوز العمـــل أو الممارســـة السياسة المحدودة لتصبح فى جوهرها تربية قومية لأفراد المجتمع.

وتتمـــثل أهـــداف المشـــاركة المجتمعـــية فـــى إدراك المواطنين للإمكانـــيات المـــتاحة للتنمية، وقيمة المال العام والحرص عليه من أجل تحقـــيق التنمـــية الاجتماعية المتوازنة مع التنمية الاقتصادية التى تأثرت كثـــيراً فـــى أعقاب الثورة الأمر الذى يتطلب ترشيد السياسات والقرارات نتيجة لإلمام المواطنين بظروف البيئة والمجتمع بالإضافة إلى الإسراع فى إحـــداث التغـــيرات الســـلوكية نتيجة اختيار أساليب المناسبة التى يقررها المواطنون أنفسهم، وتقليل عبء التكلفة الباهظة التى يتحملها المجتمع.

وإذا كانـــت المـــبادرات الفـــردية التطوعية للمشاركة المجتمعية محـــدودة فإن المشاركة الجماعية المنظمة يكون عائدها على التعليم أكبر وأوســـع مـــدى، وهناك الكثير من ألوان المشاركة الجماعية المنظمة منها على سبيل المثال :

الجمعـــيات الأهلية – الجمعيات التعاونية الخيرية – الأحزاب السياسية – النقابات المهنية والعمالية – النوادى الرياضية والاجتماعية والثقافية.

قد يتساءل البعض ما مجالات المشاركة المجتمعية فى العملية التعليمية ؟

يمكـــن تـــناول المجـــالات التى يساهم فيها المواطنون بجهودهم ومشاركتهم على النحو التالى :

١- المشـــاركة فـــى إنشاء المدارس المجانية أو المتميزة أو الخاصة بمصـــروفات وذلـــك فى مختلف المراحل دور الحضانة ورياض الأطفـــال، الابتدائـــية، الإعداديـــة، الثانوية العامة والفنية كل هذا

لمواجهة الطلب الاجتماعى المتزايد على التعليم والمساهمة فى خفض كثافة الفصول والحد من تعدد الفترات الدراسية.

٢- المشاركة فى توجيه وإرشاد الطلاب وذلك من خلال تقديم التبرعات العينية للطلاب المحتاجين وتقديم الرعاية الصحية للطلاب المرضى أو تقديم المساعدات المالية وحوافز عينية للمتفوقين أو المشاركة فى التدريس بمجموعات التقوية أو حل مشكلات الهروب والتسرب أو رعاية النشاط الرياضى والثقافى والاجتماعى .

٣- المشاركة فى خدمة المجتمع المدرسى : وذلك من خلال بناء فصول جديدة تحتاجها المدرسة أو صيانة المبانى المدرسية وترميمها ومتابعة نظافة المبنى المدرسى أو المساهمة فى تأثيث مكتبة المدرسة وإمداد المدرسة ببعض قطع الأثاث أو أجهزة الكمبيوتر ووسائل العرض والأجهزة التعليمية أو التبرع بقطعة أرض للبناء .. الخ .

٤- المشاركة فى خدمة بيئة المدرسة : وتتم من خلال الاستفادة من المدرسة كنادى للحى وممارسة الأنشطة الرياضية والثقافية والاجتماعية وتوظيف الطلاب فى الأعمال الموسمية خلال العطلات بمكافآت رمزية وحوافز عينية.

وبعد نأمل أن يحقق هذا المقال الهدف المرجو منه لدى كل المهتمين بقضية التعليم فى مصر .

والله من وراء القصد ،،،